نماذج من الغزو الثقافي فى المجتمع المصري

تحليل مضمون للافتات المحال التجارية
والمؤسسات في بعض المدن المصرية

أ. د حسن إبراهيم عيد
كلية الآداب – جامعة طنطا

د. محمد سعيد عبد المجيد
كلية الآداب – جامعة طنطا

د. وجدي شفيق عبد اللطيف
كلية الآداب – جامعة طنطا

٢٠٠٦

دار ومكتبة الإسراء
للطبع والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

2006

رقم الإيداع :	9015/2006
الترقيم الدولى :	977 – 5265 – 89 – 4

دار ومكتبة الإسراء
للطبع والنشر والتوزيع

طنطا : 62 شارع الويشى – خلف صيدناوى
☎: 3345968 (040) – 📱 : 0121246345
فاكس : 3349047 (040)

أسيوط : برج الصفا – بداخل الممر التجارى – بجوار المستشفى الشاملة – ميدان المجدوب
📱 : 0121246345


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب ﴾
صدق الله العظيم

إهـــداء

إلى كل من يجد من أجل مـسـتقبل أفضل

لمصرنا الغالية

مُقَدِّمَة

يمثل الغزو الثقافي سمة أساسية من سمات العصر الذي يشهده العالم في الوقت الراهن . فلقد أصبح الصراع بين الثقافات والحضارات بديلاً للصراعات العسكرية بين الدول . واتجهت الدول المتقدمة إلي إتباع أسلوب جديد لإحكام الهيمنة والسيطرة علي دول الجنوب الفقير من خلال إضافة بعد جديد إلي أبعاد السيطرة السابقة المتمثلة في الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية . ويتمثل هذا في البعد الثقافي الذي يتم من خلال نشر القيم الثقافية الغربية باعتبارها القيم التي تواكب العصر ومتطلباته الحضارية.

وقد كانت الدعوة إلي العولمة الثقافية أحد أهم مظاهر الغزو الثقافي في شكله الجديد حيث تقدم العولمة دعوة إلي الشعوب غير الغربية للالتزام بالقيم الغربية فيما يتعلق بالديمقراطية والأسواق الحرة وحقوق الإنسان وشتي مظاهر الحياة . كما تدعو العولمة إلي سحق الثقافات الإنسانية ودمجها كلها في ثقافة عالمية واحدة هي الثقافة الأمريكية بمنتجاتها التقنية والثقافية .

لذلك فإذا كانت الدول النامية في حاجة إلى الانخراط في عصر العلم والتقانة، فهي في حاجة كذلك إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتها القومية وخصوصيتها الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الثقافي القادمة عبر شبكة الإنترنت. والمثال الواضح على ذلك يتمثل فيما تتحدث عنه دول أوروبا المتقدمة عن أهمية الحفاظ على هويتها الأوربية في

مواجهة الغزو الثقافي الأمريكي الذي يتهددها في لغتها وسلوك أبنائها وتصوراتهم الجمعية .

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا الموضوع خاصة تأثير الغزو الثقافي علي لغتنا العربية وامتداد هذا التأثير إلي لافتات المحال خاصة أن اللغة تشكل عقولنا وتصوغ رؤيتنا التي نفسر بها الواقع ونستوعبه .

هدف البحث وتساؤلاته :

يهدف هذا البحث بصورة أساسية إلى الكشف عن " مدي تأثير الغزو الثقافي علي لافتات المحال التجارية والمؤسسات في المدن المصرية"، وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات التالية :

١. هل هناك اتجاه نحو صياغة ثقافة عالمية موحدة ؟

٢ . ما أهم آليات الغزو الثقافي الراهن ؟

٣. إلي أي مدي أثر الغزو الثقافي علي لافتات المحال والمؤسسات في المدن المصرية ؟

٤. هل ستؤدي العولمة إلي سحق الهوية الثقافية للشخصية المصرية وإعادة تشكيلها في طار هوية وشخصية عالمية ؟

٥ . هل يختلف تأثير الغزو الثقافي في المدن المصرية وفقاً لحجم المدينة وموقعها ؟

الإجراءات المنهجية :

في إطار مبدأ المرونة المنهجية استعان فريق البحث في هذه الدراسة بعدد من الأساليب المنهجية هي :

– الأسلوب الوصفى التحليلي : لوصف وتحليل مضمون اللافتات في المدن المختلفة .

– الأسلوب المقارن : حيث تمت المقارنة بين مضمون لافتات المحال التجارية في المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، وداخل كل مدينة بين المركز والأطراف .

– الأسلوب الإحصائي : حيث تم حساب بعض المقاييس الإحصائية هي تحليل التباين (أنوفا) ومعامل التوافق ، وذلك بغرض الكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة .

أما عن أدوات جمع البيانات فقد اعتمدت الدراسة على تحليل المضمون كأداة رئيسية لتحليل مضمون لافتات المحال في المدن التي تم تطبيق الدراسة بها . وقد تضمنت استمارة التحليل فئات مختلفة ومتعددة تسعي للتعرف علي مدي اختلاف تأثير الغزو الثقافي وفقاً لموقع المدينة وحجمها . وكذلك اختلاف هذا التأثير داخل المدينة نفسها باختلاف مواقع المحال التجارية سواء في وسط المدينة أو بالقرب من مركز المدينة أو علي الأطراف ، وكذلك طبيعة الموقع والطبقة الاجتماعية التي تسكنه ، والعلاقة بين الاسم وطبيعة النشاط .

مجتمع البحث والعينة المستخدمة :

تم تحليل مضمون لافتات المحال التجارية لعينة ممثلة للمدن المصرية بما يتفق مع وجود نماذج للمدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، وكذلك وجود نماذج للمدن الصناعية والتجارية والزراعية . وهذه المدن هي:

- مدينة الإسكندرية .
- مدينة طنطا .
- مدينة المحلة الكبرى .
- مدينة دمنهور .
- مدينة أبو حمص .

مفهومات الدراسة :

١- مفهوم الهوية الثقافية :

تنبع أهمية مفهوم الهوية الثقافية من واقع أنـه لا يمكـن أن توجـد جماعـة مسـتقلة، أي ذات إرادة ووعـي مسـتقلين، يـنجم عنهمـا ممارسـة تاريخية مستقلة أيضاً، أو مشروع جماعي ، من دون موارد ثقافية متميزة . فإذا فقدت الجماعة تميزها الثقافي، أي مواردهـا الثقافيـة الخاصـة الـتي لا يشاركها فيها غيرهـا ، فقـدت هويتهـا كجماعـة مسـتقلة ، وانـدمجت في غيرها ، سواء من خلال تمثل ثقافة أخرى ، أو بالخضوع العملي لهـا مـع الاحتفـاظ بملامـح ثقافيـة متكلسـة لا تتفاعـل مـع البيئـة ولكنهـا تعكـس انتماءات تاريخية[١] .

كما تتزايد أهمية مفهوم الهوية الثقافية في ظل زيـادة كونيـة العـالم حيث كان من شأن التطورات الحديثة في نظم المعلومات والاتصـال حـدوث توحيد متزايد للعالم بوصفه مكاناً للاتصال والتبـادل بـين البشـر والثقافـات حيث يلتقـى النـاس بصـورة متزايـدة في حيـاتهم اليوميـة بثقافـات أخـرى ويكتشفون قيماً متغايرة ويتعرفون على إنسانية متعددة الوجوه [٢] .

وإذا حاولنـا في البدايـة تحديـد مفهـوم الهويـة نجـد أن الهويـة في الثقافة العربية هي الامتياز عن الأغيـار مـن النـواحي كافـة. ولفـظ الهويـة يطلـق علـى معـان ثلاثـة : (التشـخص، والشـخص نفسـه ، والوجـود الخارجي) . وجاء في كتاب (الكليـات) لأبـي البقـاء الكفـوي، أن مـا بـه الشئ هو باعتبار تحققه يسـمى حقيقـة وذاتـا وباعتبـار تشخصـه يسـمى

هوية. وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية . وجاء في هذا الكتاب أيضاً، أن الأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية. ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة . ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية. أما المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون ، فالهوية هي (حقيقة الشئ ، أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية ، والتي تميزه عن غيره ، وتسمى أيضاً وحدة الذات (٣).

وتتعدد وتتنوع تعريفات الهوية ما بين التعريفات التي تركز على النواحي النفسية أو الحضارية أو السياسية أو الاجتماعية . وسوف نشير فيما يلي إلى بعض هذه التعريفات :

– الهوية هي صفات وأحاسيس ونمط حياة في كل شئ ، في الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة ، في الحرية والمقاومة . وهي أيضاً نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به ، فيتغير معه دون أن يذوب فيه، يتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد دائماً، الهوية إذن، هي أحد مكونات الشخصية الوطنية ، فلا مكان لمن ليس له هوية (٤) .

– الهوية ليست صفة ملموسة وإنما هي مجرد شعور بالانتماء وهي مثلها مثل أي حقيقة اجتماعية تمثل حقيقة عقلية يبنيها الإنسان بعقله ثم يتصرف على هداها (٥) .

– الهوية كمتغير في التاريخ ، تتكون من عنصر ثابت هو الرافد الأساسي أو النواة ، وآخر متغير يتباين من فترة زمنية لأخرى . فالعنصر الثابت يستمد من التراث أما العنصر المتغير في الهوية فيكون استجابة

للظروف الموضوعية التي تحيط بالبشر في فترة زمنية معينة . ويتوقف الوزن النسبي للعنصر المتغير واحتمال استقراره في تركيبة الهوية في المستقبل على قوة هذه الظروف الموضوعية ومدى دوامها (٦) .

– الهوية هي الرمز أو العامل المشترك الذي يجمع عليه كل أفراد الأمة، أية أمة، من حيث الانتساب والتعلق والولاء والاعتزاز، وهي هوية القاسم المشترك بين الجميع ، استناداً إلى الخليفة الثقافية والتاريخية الواحدة. وبهذا المعنى فالهوية هي الذات الجماعية لأفراد الأمة كلهم ، والمس بها يمس كيان الأمة كله ، ويمس في الوقت نفسه كل فرد منها على السواء ، لأنه شك في الماضي وطعن في الحاضر ،ويأس من المستقبل(٧) .

– الهوية تعبير عن روح الشعب ، وهي مفهوم أيديولوجي أكثر منه علمي، ويعبر عن الهوية من خلال الدين أو اللغة أو الدولة أو الوطنية أو القومية (٨) .

أما الثقافة فهي كما عرفها " تايلور Taylor " ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة ،و العقيدة، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع(٩) .

ويستخدم علماء الاجتماع معنى للثقافة أكثر اتساعاً يرى أنها أسلوب الحياة في المجتمع بكل ما ينطوي عليه ذلك من إرث مادي ومعنوي قابل للاستخدام والتطوير من أجل تسهيل التواصل والتعامل بين أبناء المجتمع وإضفاء المعاني على حياتهم وتأكيد هويتهم المتميزة (١٠).

ونجـد أنـه لا توجـد ثقافـة مسـتقلة كليـاً عـن الثقافـات الأخـرى. فالثقافات توجد بالضرورة في حقل تفاعل يحدد فيما بينها علاقـات هيمنـة وخضـوع ، علـى درجـات متباينـة ومتفاوتـة ، حسـب الثقافـات وميـادين الإبداع والنشاط الثقافي المختلفة . فقد تكون الهيمنة كاملـة وسـاحقة ، وقـد تكون سطحية ونسبية ، وقد تتركز في الميادين العلمية والتقنية ، وقد تحتل ميادين أدبية ودينية وأخلاقية وفنية ولغويـة. ولا تحتـل الثقافـة المسـيطرة موقعها المتفوق بسبب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية، ولكن لأنها ثقافة المجتمعات المسيطرة . إنها نتيجة للسـيطرة الماديـة الـتي أثبتت استمراريتها النسبية ، سواء أكانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو جميعها معاً (١١) .

ونأتي بعد ذلك لمفهوم الهوية الثقافية التي تعـد جـزءاً عضـوياً مـن فكرة الثقافة لأنها مهمـا اختلفـت أنواعهـا فـان التعـبير عنهـا يظـل ذاتيـاً بصورة ما فالإبداع في أساسه شئ نابع من الذات ، وخصوصية الثقافة شرط إيجابي لتحقيق التبادل الفكري في التعاون البشري (١٢) .

ويعرف " جلال أمين" الهوية الثقافية بأنها التفرد الثقافي بكـل مـا يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظـرة إلى الكـون والحياة (١٣) .

والهوية الثقافيـة والحضـارية لأمـة مـن الأمـم، هـي القـدر الثابـت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميـز حضـارة هـذه الأمة عن غيرها من الحضارات (١٤) .

ولكل أمة ذاتيتها وخصوصيتها من حيث طبيعة بيئتها ونظام حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . والثقافة عنصر مهم من عناصر تشكيل هذه الذاتية . والحفاظ على الذاتية الثقافية والتأكيد على هويتها الخاصة أمر هام ، ولابد أن يؤخذ في الحسبان عند النظر في السياسات الثقافية وفقاً للمتغيرات الحادثة، أو عندما يقوم نوع من التصادم بينها وبين ثقافات وافدة . وتأكيد الهوية الثقافية لا يعني تجميدها أو عزلها أو حرمانها من الحركة والتعامل مع ما يجد في العالم من أفكار ومعارف وخبرات (١٥) .

وتعد اللغة من أهم المقومات التي تحدد الهوية الثقافية لأي مجتمع ، فاللغة تربط بين أفراد المجتمع الواحد أقوى الروابط وأدومها وأكثرها اتصالاً بالحياة، وتشيع اللغة بين المتكلمين بها صلات فكرية عميقة وتجاوباً عاطفياً تاماً وتعمل على التأليف بين أبناء المجتمع على أحسن وجه وأتمه . فالمجتمع الذي تسيطر عليه لغة واحدة لابد أن تطبعه بطابعها وتصهر أفراده جميعاً . وأي أمة تفقد لغتها وتصطنع لغة غيرها من الأمم في حياتها العامة والخاصة تفقد الحياة وتذوب في كيان الأمة التي اقتبست منها (١٦) .

واللغة بجانب كونها ظاهرة نفسية فسيولوجية ، نشاط جماعي ناتج عن التفاعلات الاجتماعية ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحاضر جماعتها وتاريخها . فتاريخ اللغة يكاد أن يكون هو تاريخ شعوبها، ونحن نتاج لغتنا (١٧) .

ونجد أن من أهم أهداف الغزو الثقافي الخارجي هدم اللغة العربية . فلقد حاول الاستعمار في المشرق العربي هدم اللغة العربيـة وإحـلال العاميـة محلها إلى جانب لغته الأجنبية التي سعى لأن تكون لها السـيادة ، ولكـن محاولاته لم تحقق هدفها، وإنمـا أضـعفت الفصـحى إلى حـد مـا . وكانـت محاولة الاستعمار في المغرب العربي أقسى وأعتى ولذلك حقق بعض أهدافـه في هدم اللغـة العربيـة ، ولكـن لم يـتمكن مـن القضـاء عليهـا. وإلى جانـب محاولات الاستعمار ظلت محاولات أنصاره المحليين داخل الأقطار العربية تردد إتهام اللغة العربية بأنها لغة دين، وليسـت لغـة حيـاة ، وأنهـا لغـة الماضي ولا تصلح للمستقبل ، وأنها لغة الأدب والشعر وليسـت لغـة العلـوم البحتة مثل الكيمياء والفيزيـاء والهندسـة والطـب وغـير ذلـك . إلى جانـب الدعوة إلى استبدال الحرف اللاتيني محل الحـرف العربـي في كتابـة اللغـة العربية [١٨] .

هذا، ولقد عادت محـاولات الغـزو الثقـافي بصـورة أكثـر ضـراوة في الوقت الراهن في ظل سـيادة ظـاهرة العولـة وخاصـة في بعـدها الثقـافي كمـا سيتضح في ما سنعرض له من عناصر تالية . فالعولمة الثقافية تستهين بكثير من القيم المجتمعية ، ولا تقـيم وزنـاً لهويـة أو انتمـاء ، ولا تهـتم بحقـوق المواطنة ، وهي تشجع علـى الانتهازيـة، والجشـع والوصـول إلى الأهـداف بأي وسيلة [١٩] .

ومما سبق يمكـن القـول إن الهويـة الثقافيـة تمثـل القـدر المشـترك مـن السمات والقسمات العامـة الـتي تميـز الشخصـية الوطنيـة عـن غيرهـا مـن

الشخصيات القومية الأخرى . وهي تعبير صادق عن ذاتية الأمة وتميزها عن الأمم الأخرى . وهي بمثابة الدرع الواقي الذي يمكن له حماية الأمة العربية في وجه محاولات الغزو الثقافي المستمرة وخاصة في شكلها الراهن المتمثل في ظاهرة العولمة .

٢ ـ مفهوم الغزو الثقافي :

يلاحظ المتتبع لتاريخ الاستعمار الغربي أن الدول الاستعمارية غيرت على أثر الحرب العالمية الثانية من أساليبها في السيطرة على بقية دول العالم ، بما في ذلك الدول العربية ، فبعد أن كانت تعتمد على الوسائل العسكرية والاقتصادية لفرض هيمنتها ، عمدت إلى غزو عقول الشعوب التي تستعمرها على اعتبار أن السيطرة على العقول هي التي ستضمن لها على المدى البعيد استمرارها نفوذها العسكري والاقتصادي والسياسي والثقافي(٢٠).

فإذا كان هدف الغزو العسكري القديم يتمثل في احتلال الأرض، فإن الغزو الثقافي أخطر لأنه يهدف إلي احتلال العقل ، وتيسير آليات الإخضاع الداخلي ، وضمان دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانيات القومية برمتها في حالات الضعف الذاتي وتخريب المناعة الذاتية (٢١) .

في ضوء ذلك يحدد الغزو الثقافي بأنه الأسلوب الجديد للإمبريالية العالمية التي تحاول من خلاله ضمان استمرار هيمنتها وسيطرتها على الدول النامية ، من خلال ما أطلق عليه بعض المنظرين الأمريكيين " البعد الرابع " ويعنون به إحكام النفوذ من خلال الثقافة باعتباره بعداً جديداً يضاف إلى أبعاد السيطرة السابقة : الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية. ومن خلال

التغلغل الثقافي يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة تخدم وجود الدولة الإمبريالية ، حيث يتم مسخ الثقافة الوطنية وتشويهها ، والإقناع بأنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية ، فيصبح كل ما هو أجنبي له السيطرة والتفوق وهو المثال والنمط الذي يجب أن يحتذي في كافة ميادين الحياة [٢٢] .

والغزو الثقافي عبارة عن فرض ثقافة ما على ثقافات أخرى ، ويعنى قيام مواجهة بين ثقافة أو عدة ثقافات من ناحية ، وثقافة أو عدة ثقافات أخرى من ناحية أخرى ، حيث تتأثر الثقافة المستهدفة كثيراً بالثقافة المهاجمة [٢٣] .

كما يعنى الغزو الثقافي أن تقوم مجموعة سياسية أو اقتصادية بالهجوم على الأسس والمقومات الثقافية لأمة من الأمم بقصد تحقيق مآربها. ووضع هذه الأمة في إسار تبعيتها ، وفى سياق هذا الغزو تعمد المجموعة الغازية إلى أن تحل في هذا البلد وبالقوة معتقدات وثقافة جديدة مكان الثقافة والمعتقدات الوطنية لتلك الأمة [٢٤] .

وتؤكد التعريفات السابقة على العوامل الخارجية دون ذكر العوامل الداخلية التي قد تسهل عملية الغزو أو تعوقها فقد تكون الثقافة المستهدفة متماسكة ومتمتعة بانتماء المواطنين القوى لها مما يحول دون أو يعوق من عملية الغزو . أو قد تكون الثقافة مفككة و تفتقر إلى انتماء المواطنين لها ، وبالتالي تسهل عملية الغزو الثقافي . هذا فضلاً عن إمكانية وجود عوامل

أخرى داخلية قد تعوق أو تيسر من عملية الغزو الثقافي قد تجاهلتها التعريفات السابقة .

وقد أدى استمرار النقل والتقليد لأدوات الحضارة الغربية وأنماط الاعتماد على ما تنتجه إلى أن تصبح دول العالم الثالث في الأغلب والأعم أقطاراً مستهلكة لإنتاج العالم الصناعي مما زاد من تبعية العالم الثالث الثقافية لذلك العالم الصناعي [٢٥] .

فالدول الغربية تسعى في علاقاتها مع دول العالم الثالث إلى فتح الأسواق وتحطيم الحواجز القومية التي تحول دون التدفق والتبادل الحر للسلع والأنباء والثقافة ، وفى ظل العلاقات الدولية غير المتكافئة ، والتبادل الكبير بين تطور وإمكانيات هذه الدول ودول العالم الثالث يعنى إغراق أسواق العالم الثالث بمنتجات وثقافة الدول الصناعية الغربية [٢٦] .

ويرى البعض الآخر أن بعض دول الشمال نفسه ، مثل الدول الأوروبية ، أصبحت تعانى هي الأخرى الاختراق الثقافي الذي تمارسه عليها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الأفلام والوسائل السمعية — البصرية الأخرى التي تغزو الأذواق والسلوك وتكرس أنماط من القيم الاستهلاكية والحضارية [٢٧] .

ففي عام ١٩٨٦ وقف وزير خارجية كندا معلناً في خطاب أمام ندوة الحوار الكندي — الأمريكي قائلا : " إن مشكلتنا مع الولايات المتحدة ليست قاصرة أساساً على حجم الولايات المتحدة ، أو على أننا ننام في

فراش واحد مع فيل ضخم ، ولكن أكبر مشكلة تواجهنا هي مدى جاذبية الحياة الأمريكية بالنسبة لمعظم الكنديين ، ومدى ولع الكنديين بالمؤسسات والمستوى الثقافي الأمريكي (٢٨) .

وفى عام ١٩٨٩ شهدت باريس اجتماعاً لخبراء ومتخصصين في الإعلام بحثوا إمكانية وضع حد للتدفق الثقافي الأمريكي أحادى الجانب الذي ينهمر خلال الشبكات الفرنسية ، وفى هذا الاجتماع شارك الرئيس "ميتران" بكلمة أعرب فيها عن خشيته على الهوية الفرنسية والأوربية وقال : " إنها في خطر ، فمن مجموع (١٢٥) ألف ساعة بث تليفزيوني فرنسي لا تزيد حصة الإنتاج الفرنسي على (٢٠) ألف ساعة فقط ، والباقي أمريكي (٢٩) .

فالغرب يريد فرض نموذجه وثقافته وسلوكياته وقيمة وأنماط استهلاكه ، وكل ما شابه ذلك على الآخرين ، خاصة أنها تستخدم قوى الإمبراطورية الإعلامية ، والثقافة الأمريكية هي المسيطرة على الثقافة الغربية (٣٠) .

فثقافة العولمة التي تتحدى الثقافة الوطنية تتسم بما يلي (٣١) :

(١) مصاحبتها في الغالب بخطاب تقنى وعمل ، حيث تنتقل عبر وسائل الاتصال الحديثة .

(٢) إنها ثقافة نخبوية : تفرض من أعلى دون أن تكون ذات قاعدة شعبية أو أن تعبر عن حاجات محلية .

(٣) تساعد على تركز القوة : والقوة هنا ليست قوة سياسية فقط ، ولكنها قوة التكنولوجيا المرتبة بالمشروعات الصناعية .

(٤) ترتبط بشدة بثقافة الاستهلاك ، حيث تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك .

(٥) تعمل على خلق نماذج وصيغة موحدة عبر العالم مرتبطة مباشرة أو غير مباشرة بالسوق الرأسمالي .

وقد سهلت عملية تدفق المعلومات وانسيابها بلا حدود داخل الدولة من الغزو الثقافي ، ويحدث ذلك من خلال عدة آليات من أهمها النشر الواسع في كافة المجالات ، سواء من خلال الصحف والانترنت والأقمار الصناعية والإذاعة والتليفزيون (٣٢) . فتحدى وسائل الإعلام الدولية المتنقلة عبر موجات الهواء أو الهابطة من سماء التكنولوجيا ، وهو التحدي الذي تلتقي عنده شبكة إشكاليات التكنولوجيا والأيدولوجيا العالمية ، والخصوصية الثقافية و الاقتصادية والسياسية ، ولا يتعلق الأمر هنا بالنخبة الحاكمة أو المعارضة في الدول الوطنية ، وإنما يتعلق بعموم الناس الذين يشاهد أكثرهم المسلسلات الأمريكية ، وما تقدمه الأطباق الهوائية وشبكة الانترنت (٣٣) .

وفى مجتمعنا العربي تتم عملية الغزو الثقافي من خلال الكم الهائل من الأعمال الدرامية والأفلام التي تأتينا من الخارج بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة ، وتترك تأثيرها على الأفراد في المجتمعات ، وبخاصة الشباب ، الأمر الذي يؤكد على أهمية نشر روح الانتماء للثقافة الوطنية بكافة الوسائل ، ومحاولة مواجهة هذا التيار الجارف على المستويات المحلية والإقليمية والدولية .

فقد أرجع البعض إشكالية وهن الواقع الثقافي العربي إلى عدة عوامل منها ما يلي (٣٤) :

١- عدم وجود المؤسسات البنيوية التي تمثل القاعدة الأساسية التي تحتوى أفراد المجتمع في إطار فكرى وثقافي منسجم وواقع ومدرك للأحداث .

٢- ضعف الخطاب الثقافي والإعلامي وعدم مجاراته للخطاب المثبوت في العالم .

٣- التشتت والتفكك له دور كبير في تمزق النسيج الثقافي العرب المشترك .

هذا فضلاً عن التفوق الإعلامي للولايات المتحدة الأمريكية فمن خلال التقارير الخاصة بتوزيع مؤشرات الإعلام والمعلومات في العالم ، نجد أنه بالرغم من كل ما حققه العالم ككل من تقدم في مجال المعلومات ، فإنه يعيش نظاماً مختلاً صارخ المفارقات بين أجزائه في الإعلام والاتصال ، مما يؤثر سلباً على حرية المعلومات ، وعلى عدالة توزيعها وعلى سهولة

تداولها ، والإفادة منها وتوظيفها لأغراض التنمية ، وتعزيز الذاتية الثقافية للشعوب والدول النامية والوطن العربي بصفة خاصة [٣٥] . فقد بلغت نسبة نصيب إفريقيا والشرق الأوسط معاً في عام ٢٠٠١ من إجمالي السوق الرقمية في العالم (٥٪) فقط لا غير [٣٦].

فوفقاً لإحصاءات اليونسكو ، تستورد شبكات التليفزيون العربية ما بين ثلث إجمالي البث ، كما في سوريا ، ونصف الإجمالي كما في تونس والجزائر ، أما في لبنان ، فإن البرامج الأجنبية ، تزيد عن نصف إجمالي المواد التي يتم بثها [٣٧] .

كما أشارت الدراسة التي أجراها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء عن شبكة الإنترنت إلى غياب اللغة العربية كمكون أساسي للهوية العربية من الاستخدام الرسمي على شبكة الإنترنت مما يعكس ضعف القدرة على إبراز الهوية العربية أمام الدول الأخرى المستخدمة للإنترنت . وتشير الإحصاءات إلى صغر مساهمة اللغة العربية في المحتوى المعلوماتي للإنترنت ، إذ لا تتعدى مساهمة العالم العربي نسبة ٠,٤ ٪ من إجمالي محتوى الشبكة [٣٨] .

ولقد أدى هذا الوضع إلى إحكام سيطرة الدول المصدرة للمعلومات والتكنولوجيا على الدول النامية عامة ، فمن يملك العلم والتكنولوجيا والمعلومات يملك السيطرة والقوة . ولقد فرضت منذ البداية المعلومات التي تتفق ومصالح دول المصدر ، بل وتتفق أيضا ومصالح الشركات الدولية ،

وأدى ذلك إلى تأكيد السيطرة وتوجيه تلك المعلومات والإنتاج الإعلامي والثقافي لأغراض استهلاكية وثقافية [٣٩].

وأدى ذلك أيضا إلى ما يمكن أن يطلق عليه نمطية الثقافة " حيث تجرى محاولات دائبة مباشرة و غير مباشرة من أجل تسييد ثقافة واحدة على الثقافات الأخرى ، مما يهدد هوية وكيان ومستقبل الدول النامية عامة والدول العربية خاصة [٤٠] .

ويضيف البعض إلى ما سبق أنه نتيجة لانبهار المواطنين بالثقافة الأجنبية ، وما يترتب على ذلك من تحقير للثقافة الوطنية ، وإثارة أزمات عديدة على رأسها أزمة الهوية والانتماء والتبعية الثقافية " [٤١] . فلقد زاد العنصر الأمريكي فى الاستهلاك الثقافي ، فزاد استيراد الأفلام والمسلسلات التليفزيونية الأمريكية التي تمتلئ بالعنف والقسوة والخيانة ، والتآمر ، والغدر ، والدماء ، والبحث عن الثروة مهما كان الثمن ، والاندفاع الغريزي تجاه المتعة مهما كان العائق ، وامتد الاستهلاك الثقافي إلى الرقص والموسيقى والغناء[٤٢] .

هذا فضلاً عن انتشار الحلوى المغلفة بصورة مبتذلة بين الأطفال والشباب ، وشيوع الملصقات التي تحمل صوراً مبتذلة لأبطال السينما العالمية ، وطبع العلامات (تجارية أو ملصقات على الملابس والسيارات) التي تحمل دلالات نفى الهوية ، وتصميم الأشكال التي ترمز إلى ثقافة الأجنبي . وتحول ملابس الأطفال والشباب إلى لوحة إعلان

سيارة ، وهى جميعها أمثلة بارزة للغـزو الثقـافي الـذي يهـدف إلى تغريـب الشباب تدريجيا عن هويته (٤٣) .

ومن أخطر مظاهر الغزو الثقافي التأثير على اللغة العربية التي تمثـل مصدراً أساسياً لهوية الأمة ، فقد ارتبط الغـزو الثقـافي ارتباطـاً قويـاً بتطـور اللغة الإنجليزيـة كلغـة عالميـة مما قـد يرجـع إلى كـل مـن التـأثير الكـبير للإمبراطوريـة البريطانيـة في الفـترة الاسـتعمارية ، وإلى هيمنـة الاقتصـاد والثقافة والعلم والتكنولوجيا والسياسات الأمريكية في العالم المعاصـر . وقـد أسرعت هذه الهيمنة للغة الإنجليزية من انتشار وهيمنة المنتجـات الثقافيـة الأمريكية في العالم ، ميسرة من عملية الغزو الثقافي (٤٤) .

فلقد شرع الغرب في نشر لغته ونموذجه الحضـاري داخـل الأوسـاط الاجتماعية مستغلاً الضعف الذي كانت الثقافة العربيـة والإسـلامية تعـانى منه ، فعمل الغرب على زيادة تهميش عناصر الثقافة العربية ، والتي مـن أهمها اللغة كأداة فاعلة لنقل الثقافة والمحافظة عليها باعتبارها الوسيلة الوحيدة للارتباط بالمورث الثقافي للأجداد (٤٥) .

والمتأمل لواقع اللغة العربية على النقيض ، يجد أنـه قـد صـاحبها ضعف من أهم مظاهره ازدواجية اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليميـة ، حيث يتعلم الطالب داخل الفصل اللغة العربية بقواعدها ويمـارس خارجـه اللهجات المحلية ، وأيضـا ضـعف مسـتوى القـائمين علـى تـدريس اللغـة العربية بالمدارس الأمر الذي يساعد على ضعف مسـتوى الخـريجين ، كمـا ساهمت وسـائل الإعلام في تفشى ظـاهرة ضـعف اللغـة العربيـة ، فنجـدها

أحياناً كثيرة تساهم في نشـر اللـهجات العاميـة ، حتـى الـبرامج الإذاعيـة والتليفزيونية نجد أن بعضها يحمل أسماء أجنبيـة والـبعض الآخـر يحمـل أسماء نصفها عربي والآخر أجنبي [٤٦] .

فيكمن عجز الإعلام العربي في عدم قدرتـه علـى الحفـاظ علـى لغـة الأمة ، فساعد على شيوع الألفاظ الأجنبية والعبارات السوقية التي أسهمت في تحريف الكثير من الكلمات العربية ، ووجدنا من الإعلاميين من يسـعى إلى إضعاف اللغة العربية بدعوى أنها لم تعد قادرة على مسايرة التقدم الذي يسود عالم اليوم . وقد أدى الابتذال واستخدام الكلمات الهابطة والمفـردات الأجنبية على ألسنة الممثلين ومقدمي الـبرامج إلى تحجـيم اللغـة العربيـة ، والاستخفاف بقواعدها وإهمالها والترويج للسوقية وشيوع المصـطلحات غـير اللائقة . كما تشير الدراسات العلمية في هذا الصـدد إلى أن وسـائل الإعـلام قد أسهمت في إيذاء اللغة العربية من خلال ما تبثه بالعامية ، والذي يزيـد كثيراً على ما يتم بثه بالفصحى لاسيما في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات الإذاعية [٤٧] .

وتتضح النقطة الأخيرة بصورة جلية في أسماء برامج كثيرة في وسائل الإعلام المختلفة ، مما يعكس العزوف عن اللغة العربيـة في الوسـائل الـتي من المفترض أن تعتبر آليات للحفاظ على الهوية وعلـى وسـيلتها الأساسـية وهى اللغة . وامتد هذا الضـعف إلى الشـوارع العربيـة ، فاختلفت حـروف اللغة العربية من لافتات المحلات والأسماء المصرية ، وأيضا محـل البقالـة أصبح سوبر ماركت ، ومحل الخردوات والملابس أصبح " بوتيك" ، ومراكز

البيع أصبحت " شوبنج سنتر" وسيطرت الأسماء الغربية علـى كـل شـئ ، وزاد إقحام كلمات أجنبية بالحديث بمبرر وبدون مبرر (٤٨).

فالانبهار بكل ما هو أجنبي ، وضـعف وسـائل الإعـلام الوطنيـة ، عوامل داخلية تسهم مع غيرها من العوامل ، والعوامـل الخارجيـة المتمثلـة في القـوة الخارجيـة والاسـتعمار الجديـد ، تسـهم جميعـاً في عمليـة الغـزو الثقافي.

كمـا تجـدر الإشـارة إلى أنـه يجـب التفرقـة بـين التفاعـل الثقـافي والاحتكاك الثقافي كعمليتين ايجابيين والغزو الثقافي كعمليـة سـلبية تـؤدى إلى تدمير الثقافات الوطنية ، فالاحتكاك والتفاعل الثقافي قد يثريا الثقافات الوطنية ، وهو عملية لازمة ، لأنه لا توجد ثقافات منعزلة ، خاصة في ظل العصر الذي نعيشـه الآن مـن عولـة ثقافيـة وثـورة معلوماتيـة ، أمـا الغـزو الثقافي ، فإنه يؤدى إلى طمس الثقافات الوطنية ، وتحويل عمليـة التفاعـل الثقافي ذات التأثير المتبادل إلى عملية ذات اتجاه واحد من الطـرف الأقـوى إلى باقي الأطراف ، وبالتالي هيمنة ثقافة الطرف الأقـوى ، وهـى الثقافـة الأمريكية في الوقت الحالي .

التوجه النظري للدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من اتجاه المدرسة النقدية في علم الاجتماع " مدرسة فرانكفورت" – خاصة أعمال" تيودور أدورنو T.Adorno "، "وماكس هوركهايمر M.Horkheimer"، وهربرت ماركيوز H.Marcuse" ، ويورغن هابر ماس J. Habermas – والتي ترى أن الرأسمالية تحقق أهدافها في الهيمنة والسيطرة من خلال تسويق الثقافة وصناعة الثقافة الاستهلاكية القائمة على بث القيم الاستهلاكية وإغراء الجماهير وجذبهم نحو الشراء (٤٩) . ويتمثل الاعتقاد الرئيسي " لماركيوز " في أنه في ظل الظروف الثرية لمجتمع الاستهلاك يكون وعي الإنسان بالكيفية الحقيقية لحياته الاجتماعية وبالطبيعة الحقيقية لحاجاته مستحيلاً .فمع مستوي المعيشة المريح والإنتاج المستمر للسلع والخدمات الجديدة ،يعيش السكان فعلياً في حياة جيدة ويشعرون بالرضا . ولكن " ماركيوز " أكد أن ذلك لا يمنح "الإشباع الفعلي لكل شئ يرغبه الإنسان عندما يفهم ذاته في ضوء إمكانياته "، فالرضا هو خدعة،حيث يكون فقط في إشباع الحاجات التي تكون زائفة ومغرضة من قبل النظام (٥٠) .

وبتطبيق ذلك علي موضوع الدراسة يلاحظ أن من أهم منطلقات العولمة محاولة فرض رموزها وقيمها علي شعوب العالم مما ينعكس في جوانب متعددة من أهمها الجوانب الثقافية ، ومحاولتها طمس الهوية الوطنية للشعوب كما يظهر في تأثيرها علي اللغة وما تؤدي إليه من انتشار

ألفاظ ومصطلحات جديـدة . ويظهـر هـذا التـأثير بصـورة أكثـر وضـوحاً في لافتات المحال التجارية .

قضايا الدراسة :

١- العولمة والهوية الثقافية :

لم يحدث في تاريخ البشرية من قبل أن بـرز علـى سـطح المجتمـع الدولي تيار فكري واقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي، وأثار مـن الجـدل والحيرة والقلق والتوجس ، مثلما فعل التيـار الـذي أطلـق عليـه مصـطلح " العولـة Globalization " فهـو تيـار لم يقننـه فلاسـفة ومفكـرون ثـم قدموه للناس على أنـه نظريـة أو مـذهب جديـد يسـعى إلى دمـج العـالم في منظومـة متكاملـة ، بـل تيـار تـدفق كنتيجـة طبيعيـة لانهيـار الاتحـاد السوفيتي، وانتهاء عصر القطبية الثنائية ، وثورة المعلومات التي جعلت من العـالم قريـة صـغيرة ، وتضـخم وتطـور الشـركات العملاقـة المتعـددة الجنسيات[٥١] .

ويعرف الكاتب المغربي " عابد الجابري" العولمة بأنها ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسـية والـتي تعـني نقـل الشـئ مـن المسـتوى المحـدود إلى المسـتوى الـلا محـدود ، أو جعلـه عالميـاً وملكـاً للإنسـانية جميعها. والعولمة بهذا المعنى تفيد في إلغـاء الحـدود بـين الـدول والشـعوب بالمعنى المجازي، فتنشأ بذلك حركة تبادلية يكون مجالها عبر العالم كله، أي داخل فضاء يشمل أرجاء المعمورة دون تمييز [٥٢] .

ويـرى " كيلـي Kiely" أن العولـة تشـير إلى تقـارب مجتمعـات العالم وثقافاته ونظمه الاقتصادية والسياسية على نحو ما [٥٣] .

ويرى البعض أن العولمة تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول ، ليكون العالم أشبه بسوق كبيرة موحدة تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها . وتعتبر العولمة ظاهرة بشرية معرفية وموضوعية تعيشها دول العالم ، كل بقدر تصيبها من المؤشرات آنفة الذكر. ولذا يمكن النظر إلى العولمة في مضمونها الموضوعي باعتبارها حالة تاريخية ناتجة عن تطور عالم البشرية ككل وأسهمت فيه جميع حضارتها وشعوبها (٥٤) .

أما "إسماعيل صبري عبد الله" فيعرف العولمة بكونها " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك ، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية (٥٥) .

وبذلك لا تستهدف العولمة إزالة القيود الاقتصادية فقط وإنما تستهدف أيضاً إزالة قيود الدولة الوطنية ، فهي تمارس تجريد سياسة الدولة الوطنية من قوتها (٥٦) .

ويرى " السيد ياسين " أن للعولمة تجليات متعددة، اقتصادية وسياسية وثقافية واتصالية. فالتجليات الاقتصادية تظهر في الاعتماد المتبادل ، وفتح الأسواق بغير قيود أمام التجارة العالمية والتبادل الاقتصادي. أما التجليات السياسية فتركز على التعددية الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، وبالتالي ليس هناك في القرن الحادي والعشرين أي مجال للنظم الشمولية والسلطوية التي تستبد بالشعوب، وتقهر

المواطنين. ومن ناحيـة أخـرى تتمثـل التجليـات الثقافيـة في صـياغة ثقافـة عالمية إنسانية تعلو فوق القيم البالية التي تتشبث بهـا بعـض المجتمعـات تحت شعار الخصوصية الثقافية (٥٧) وأخـيرا هنـاك عولمـة اتصـالية تـبرز أكثر ما تبرز مـن خـلال البـث التليفزيـون عـن طريـق الأقمـار الصـناعية ، وبصورة أكثر عمقاً من خلال شبكة الانترنت التي تربط البشر في كل أنحـاء المعمورة (٥٨) .

أما عن الاتجاهات الرئيسية في فهم العولمة فيمكن اجمالها في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي كما يلي:

الاتجاه الأول يتحيز للعولمة ويعتبرها قدراً حتمياً لا مفر من قبوله بغير تحفظ بناء على زعم أن العولمة هي تطور من أجل الإنسانية جمعاء .

الاتجاه الثاني: يرفض هذا الاتجاه العولمـة علـى الإطـلاق ، علـى أساس أنها ليست في حقيقتها سوى إعادة انتاج لنظـام الهيمنـة الرأسمـالي القديم .

الاتجاه الثالث: هو الكتابات الوصفية التي تقنـع بوصـف الظـاهرة سواء في جانبهـا الاقتصـادي أو السياسـي أو الثقافي وبـدون إصـدار أحكـام قيمية عليها (٥٩) .

وتنعكس هذه الاتجاهات في فهم العولمة على المستوى الثقـافي فـيرى البعض أن العولمة الثقافية هي التقارب الذي يحـدث بـين ثقافـات شـعوب العالم المختلفة لدرجة ذوبان الفوارق الحضـارية بينهـا وصـهرها جميعـاً في بوتقة ثقافـة واحـدة ذات خصـائص مشـتركة واحـدة (٦٠) لـذلك فهنـاك

ايجابيات للعولمة الثقافية على الثقافة العربية تتمثل في رواج تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي تحققت في الدول الغربية وأحدثت تطورات نوعية في مستويات الخدمات الإخبارية لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة. كما تطورت الصحافة المحلية العربية بمختلف إصدارتها من حيث الإخراج والتصوير وحفظ المعلومات أو من ناحية المحتوى والتوزيع حيث أصبحت صحف عربية عديدة توزع في الخارج . والأهم من كل ذلك هو الدور الذي لعبه الكمبيوتر والانترنت في خدمة المنطقة العربية من خلال ما أضافته الوسيلتان الإعلاميتان من معلومات وفرت الوقت والجهد المبذول في هذا المجال [٦١] .

وفي هذا السياق يرى هذا الاتجاه أنه ليس هناك دليل على أن اتجاه العولمة بالضرورة يهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة . ذلك أن العولمة ليست بحاجة بالضرورة إلى فرض نظام ثقافي موحد على كل أنحاء العالم، ومن ناحية أخرى، لأن هناك استحالة أمام كل من يخطط لمحو التعدد الثقافي العالمي . فالثقافات وان كانت تذوي وتضعف في عهود الانحسار والتراجع إلا أنها مع ذلك تبقى وتستمر. وكذلك فالحديث عن الهوية أياً كانت ، عادة ما يصاغ في عبارات فضفاضة تفتقر إلى الدقة والتحديد، بالإضافة إلى أن إبراز خطاب الهوية والخصوصية الثقافية في بعض المراحل التاريخية ، عادة ما يكون نوعاً من أنواع المقاومة غير المباشرة للأفكار العالمية الجديدة والنقدية . والأهم من ذلك كله، أن الحديث يتم حول الهوية العربية وكأن هناك اتفاقاً على محتواها ،و

حقيقة سماتها البارزة ، وليس هـذا صحيحاً علـى وجـه الإطـلاق. فهنـاك صراع ثقافي دائر ومحتدم بين جماعات سياسية وثقافية عربيـة شـتى حـول الهوية العربية [٦٢] .

وفي مقابل هذا الاتجاه هناك اتجاه أخر يرى أنه لـيس صـحيحاً أن العولمة الثقافيـة هـي الانتقـال مـن حقبـة ، ومـن ظـاهرة الثقافـات الوطنيـة والقومية إلى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الثقافة الكونيـة ، علـى نحو ما يدعى مسوقوا فكرة العولمة الثقافية ، بل إنها فعل اغتصـاب ثقـافي وعـدوان رمـزي علـى سـائر الثقافـات. إنهـا رديـف الاخـتراق في سـائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة [٦٣] .

كما يرى أصحاب هـذا الاتجـاه أن الأشـياء البراقـة الـتي اقترنـت بالحديث عن العولمة مثل حقوق الإنسان والديمقراطية ، والإشادة بالعقلانية والعلم ، وبقدرة الثقافة الحديثة على التغلب على كل ما يعـترض الإنسـان من عوائق ومشكلات ، والهجوم على التعصب بكـل أشـكاله : الـديني أو القومي أو العرقي ، والتحرر من كل صور الاستعباد ، هو محـض خرافـة . فالـذي تجـري عولمتـه لـيس إلا سـلعاً وخـدمات بعينهـا ، ذات طبيعـة وخصائص معينـة ، أفرزتهـا ثقافـة بعينهـا ، وأنـه لـيس هنـاك أي التـزام قانوني أو ديني أو خلقي أو فني يجبر دول العالم المختلفة على قبـول هـذه السلع والخدمات والثقافة بالذات [٦٤] . ففي كـل دول العـالم توجـد أفكـار متنوعة ترتكز على مفاهيم دينية مختلفة ، وعلـى فلسـفات مختلفـة وعلـى واقع اجتماعي مختلف ، وعلى تاريخ مختلف . والشئ المؤكد، أن كل هذه

الظواهر تتداخل في عصرنا . فكل حضارة تثرى بالحضارات الأخرى، لكـن المهم أن يحتفظ كل إنسان بفرديتـه، مثـل النباتـات في حديقـة تختلـف في مظهرها وفي حجمها وفي ألوانها ، لكنها في مجموعها تكون حديقة واحدة. أما سيادة حضـارة واحـدة، تتشـكل حـول الرأسماليـة الاحتكاريـة وعبـادة الدولار وتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، فان هذا سيؤدي ولا شك إلى إفقار الإنسانية كلها [٦٥] . كما يظهر التناقض بين ما تدعو إليـه العولـة وما يتم تنفيذه على أرض الواقع من أنه في الوقت الذي تدعو فيه العولمة إلى حرية انتقال المعلومات والأفكار ورؤوس الموال وفتح كل الحدود وإزالـة كـل الحواجز بين الدول ، نجد الدول المتقدمة تسن التشريعات التي تضع المزيد من القيود أمام هجرة الأيدي العاملة من دول الجنوب إليها [٦٦] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد أدت العولـة إلى نشـر الثقافـة الاسـتهلاكية بين قطاعات كبيرة من الأفراد والشعوب من كل المسـتويات الاجتماعيـة في كـل دول العـالم وخاصـة قطـاع الشـباب الـذي أصـبح يسـتهلك المـأكولات والملبوسات والأفلام والأغاني كلها من مصدر واحد [٦٧] .

كما جعلت العولة الإنسان مستهلكاً غير منتج ينتظر مـا تجـود بـه مراكز العالم المتقدم من سلع جاهزة الصنع بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه [٦٨] . كما أن مفهوم العولـة الثقافيـة يتجاهل الخصوصية الثقافيـة للأمـم الأخـرى لأنـه ينظـر إلى ثقافـات الأمـم الأخرى على أنها ليست بالمستوى الـذي يؤهلـها لمقارعتـه ، و هـذا أيضـاً دليل واضح على حب الهيمنة وانتقاص ثقافات الأمم الأخرى [٦٩] .

وفي مقابل الاتجاهين السابقين هنـاك اتجـاه ثالـث يـرى أنـه لـيس هناك من شك في أن العولمة الزاحفـة تـدفع إلى انحـلال الثقافـات القوميـة، ولكن الإنسان الذي نجح في صياغة منظومـات قـيم تقليديـة سـاعدته علـى التوجـه في المجتمـع والعـالم خـلال قـرون يسـتطيع أن يعيـد بنـاء هـذه المنظومات الثقافية على شرط أن يتجاوز الأطر التقليديـة الـتي صـيغت مـن أجلها ، وأن يعيد النظر إلى واقع المجتمعات من منظـورات عولميـة أيضـاً. فإذا كانت الثقافات الوطنية سائرة بالفعل نحو الانحلال ، وهناك ثقافـات إنسانية مرشحة لأن تحـل محلـها داخـل كـل مجتمـع علـى حـدة وعلـى مستوى المعمورة أيضاً. فلا ينبغي أن يترك ذلك للصدفة والطبيعـة ، وإنمـا ينبغي أن يشكل موضوع تأمل حقيقي ومسـتمر، وأن يترافـق بجـدول عمـل تساهم فيه الحكومات المعنية والمنظمات الأهلية (٧٠) .

ووفقـاً لهـذا الاتجـاه يـرى الـبعض أن الثقافـة العالميـة لا تشـكل بالضرورة إضعافاً لسـيادة الـدول والأمـم الأخـرى ، ولكـن يمكـن أن يـؤدي التقدم التكنولوجي وعوامل الهيمنة الأخـرى إلى إدمـاج الـدول بالتـدريج في دولة عالمية تحقق الانسجام والتكامل الثقافي (٧١) .

ومما سبق يمكن القول إن اتجاهات العولمة تسير نحو التأثير السلبي علـى الهويـة الثقافيـة للـدول الناميـة . ذلـك أن العولـة الثقافيـة تهمـل خصوصية الشـعوب وثقافتهـا وهويتهـا ، ويتضـح هـذا مـن خـلال رؤيتهـا لضرورة سيادة النمط الليبرالي والديمقراطي الغربي في كل دول العـالم مما سيجعل ثقافات الدول الأخرى تابعة وباهتة الملامح وسيحرمها من تحقيق

ذاتهـا و خصوصـيتها الثقافيـة . لـذلك فالعولـة الثقافيـة ليسـت إلا دعـوة لسيادة وهيمنة نمط ثقافي محدد هو نمط الثقافة الأمريكية والغربية .

٢- المدينة والغزو الثقافي :

إذا كان لمجتمع ككل يتعرض للغزو الثقـافي ، فإنـه يكـون أوضـح وأقوى في المدينة عنه في القرية نتيجة لعدة عوامل سوف نناقشها في الجـزء التالي :

(١) تقبل التجديد والتسامح في المجتمع الحضري :

يؤدى تنوع الثقافات الفرديـة ، وتعـدد أنمـاط الشخصـيات وتمـايز مستويات السلوك وسيطرة العلاقات اللاشخصـية واللاتجـانس بـين سـكان المدينة إلى أن تكشف المجتمعات الحضرية باستمرار عن حدود أكثر اتساعاً للتسـامح في كـثير مـن المسـائل المرتبطـة بأنمـاط السـلوك والأخلاقيـات ، والعقيدة الدينية والحرية السياسية والأذواق والموضات وغيرها [٧٢].

وقد كان ستوفر Stouffer أول من أكد ارتباط الحضرية ، مقدرة بحجم المجتمع ، ارتباطاً مباشراً بالتسامح الذي كـان يعنـى بـه الرغبـة في السماح بالتعبير عن الأفكار المختلفة ، ومعاملة الآخرين وفقاً لمعايير مستقلة عن الاختلافات القيمية ، وقد أكدت أبحاث تاليـة هـذه العلاقـة [٧٣] . إلا أنه توجد ملاحظتان حول هذه العلاقة هما [٧٤] :

(أ) اختلاف درجة التسامح من مدينة لأخرى .

(ب) احتمالية ارتباط التسامح بعوامل أخرى غير الحيـاة الحضـرية نفسها مثل . الثروة والتعليم المرتفع .

ولا يعنى ذلك أن المجتمع الحضري هو مجتمع لا معياري يفتقر إلى ضوابط السلوك ، وإنما يعنى أنه لا يهتم ولا يعنى إلا بتنظيم السلوك العام ، أما السلوك الخاص ، فهو أمر يتسامح فيه طالما أنه لا يتعارض مع الأنماط العامة للسلوك ، كما أنه يسمح بتعدد الثقافات الفرعية ، طالما أنه لا يتعارض مع الإطار الثقافي العام (٧٥).

في ضوء ذلك فإن المجتمع الحضري يتقبل التجديد بصوره أكبر من المجتمع الريفي ، وبالتالي تكون احتمالية تقبله للقيم الغربية التي تلاحقه بها وسائل الإعلام المختلفة أكبر ، وكذلك سرعة انتشارها ، وأيضا انتشار اللافتات الأجنبية – موضوع الدراسة – سيغزو المدينة بسرعة أكبر من المجتمعات الريفية .

(٣) الازدواجية الحضرية :

غرس الاستعمار الأوربي في البلدان التي حكمها بنى الحداثة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بل فرضها من أعلى بصورة وحشية، وركزها في المناطق الحضرية بصفة عامة، خالقاً ثنائية ليس فقط بين الريف والمدينة، بل أيضاً بين مركز المدينة والمناطق الأخرى ، ففي مركز المدينة لليد العاملة المحلية التي يشغلها في معامله ومنشآته الاقتصادية ، وبذلك انقسم المجتمع في البلدان المستعمرة إلى عالمين، عالم تقليدي وطني أصلى، وعالم حديث أوربي لكل منهما اقتصاده وثقافته (٧٦).

فعندما ندرس الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في المدن الرئيسية في الدول المتخلفة ، فسوف نجد مدينتان تشتركان في نفس الموقع، هما

الحي الأوربي القديم ذي الشوارع الواسعة التي تقف على النقيض مع الأحياء العشوائية ، كما يختلف البناء الاجتماعي أيضاً ، فمناطق اليسر والرخاء غالباً ما تعكس أنماط الحياة والشكل الأسرى للطبقة المتوسطة الموجودة في أي مكان في العالم — الأسرة النواة ، ونظام حجم الطبقة الوسطي ، والاهتمام بتعليم الأطفال ، والمعايير الاستهلاكية للطبقة الوسطي -- ونجد في المناطق العشوائية أنماط الحياة التقليدية لمعظم المهاجرين الجدد للمدينة(٧٧) .

وميز " ماير" Mayer وبودر ميكر powder maker بين فئتين من سكان المدن في الدول النامية هما (٧٨) :

الأولى : تضم أولئك الذين تخلوا عن ثقافتهم الريفية القديمة واتخذوا من المدينة مقراً دائماً لهم .

والثانية : فتضم أولئك الذين يعيشون في المدينة بأجسادهم بينما يعتمدون على القرية في سلوكهم ومعتقداتهم . وتقودنا تلك النقطة إلى قضية " تريف المدينة " ، وذلك نتيجة للهجرة الريفية الحضرية ، مما يؤدى إلى انتقال الكثير من الخصائص الريفية إلى المدينة .

وفى ضوء ذلك فإننا نرى أن تأثير الغزو الثقافي في المناطق الحضرية ذات الطابع المتقدم أكبر منه في المناطق القديمة ذات العادات والتقاليد " التي تتسم بالطابع الريفي .

وقد يثار هنا أنه في ظل ظروف العولمة " وثورة المعلومات قد نجد ظاهرة أخري مقابلة " لتريف المدينة " هي تحضر القرية " نتيجة لوسائل

الإعلام ، والانتقال اليومي للريفيين إلى المدينة أما لغرض التعليم أو لقضاء مصالحهم في المدينة . إلا أننا نرى أنه بالرغم من ذلك ، فمازالت القيم الريفية أشد تماسكاً عنها في المدينة .

(٣)هيراركية المدن العالمية :

يتمثل أحد مظاهر تدويل رأس المال في ظهور هيراركية من المدن ذات أدوار محددة في النظام الإقتصادى الرأسمالي ، ويأتي على قمتها ما يسمى بالمدن العالمية World Cities التي تعد مواقع للسيطرة وإدارة الشركات متعددة الجنسية ، وتعتبر مراكز قيادية في النظام التجاري والمصرفي العالمي . ويليها المدن الإقليمية أو القارية (Regional continental) التي تؤدى وظائف مماثلة للمدن العالمية في النظام الرأسمالي العالمي ولكن داخل منطقة جغرافية أضيق . وفى المستوى الثالث نجد أن المدن القومية National التي تمثل مركزاً للتراكم القومي ، ولكنها تعتبر أيضا موقعاً للمكاتب والشركات والبنوك والخدمات متعددة الجنسية ، ولذلك ترتبط بالنظام الاقتصادي العالمي (٧٩) .

ويمكن اعتبار مدينة القاهرة ضمن المستوى الثاني داخل هذه الهيراركية أي كمدينة إقليمية ، حيث تؤدى مدينة القاهرة اليوم وظائف مماثلة للمدن العالمية داخل النظام الرأسمالي العالمي ، ولكن داخل منطقة أكثر تحديداً من الناحية الجغرافية (٨٠) .

ويذهب معظم المهتمين بالمستقبل الحضري إلى حدوث التحول التاريخي للشكل الحضري استجابة للعمليات العالمية، ويتم هذا التحول

أولاً في المدن الرئيسية للدول الصناعية المتقدمـة وأيضـاً في المـدن الكـبرى في العالم الثالث ، فتأثيرات العولمـة تبـدو جليـة في المـدن الرئيسـية في العـالم الثالث ، حيث تغريب أشكال البناء والعـادات الاسـتهلاكية الـتي تعكـس انتشار النمط الغربي من الملبس والموسيقى والرقص والوجبات السريعة [٨١] .

فقد دعم ظهـور التـدفقات الثقافيـة عـابرة القوميـات تعـرض المـدن الكبيرة للنماذج الثقافية المختلفة من مختلف أنحاء العـالم ، وتتضـمن هـذه النماذج معارض الفنون وأحداث الأوبرا والمنافسات الرياضية، هذا فضلاً عن سيادة عمارة ما بعد الحداثة في المدن الكبيرة عبر العالم [٨٢] . فقد أصـبحت جميع المباني الحديثة في المناطق المتقدمة في المدن الكبرى متشابهة ولا ترمز لهوية معينة .

ويمكننا القول بوجود تصنيف للمدن المصرية نتيجـة لتركـز السـكان في المدن الأولى، أو ما يطلق عليه ظاهرة التسـلط الحضـري، هـذا التصـنيف على النحو التالي :

(أ) مدن كبرى : وهى المدن المليونية الـثلاث : القـاهرة — الإسـكندرية — الجيزة .

(ب) مدن كبيرة : وهى المدن التي تتراوح بين(٥٠٠ ألف نسمة) وأقـل من مليون نسمة ، مثل مدينة شبرا الخيمة .

(جـ) مدن متوسطة : وهى التي تتراوح بين(١٠٠ ألف نسمه) وأقـل مـن (٥٠٠ ألف نسمة).

(د) مدن صغيرة : وتتراوح بين خمسين ألف وأقل من مائة ألف نسمة.

(هـ) مدن صغرى : وهى التي يكون تعدادها السكاني أقل من خمسين ألف نسمة .

ومع إيماننا بعدم كفاية مؤشر حجم السكان كمؤشر وحيد لتصنيف المدن، إلا أنه من أكثر المؤشرات وضوحاً وموضوعية .

ومن خلال الخصائص السابقة نفترض وجود نموذج لمسار الغزو الثقافي في المجتمع الحضري يتمثل فيما يلي :

(١) تنتقل التأثيرات الثقافية من المدن العالمية المهيمنة وبخاصة المدن المهيمنة في العالم ، المدن الأمريكية العالمية حالياً إلى باقي المدن العالمية، ثم إلى المدن الإقليمية الكبرى، وتنتشر إلى المدن القومية .

(٢) تنتقل التأثيرات من الخارج إلى الداخل بدءاً من المدن الكبرى ، وهى المدن المليونية في مصر (القاهرة الإسكندرية والجيزة) وبصورة خاصة في المناطق الحديثة، وتقل هذه التأثيرات كلما انتقلنا إلى المناطق القديمة .

(٣) تنتقل التأثيرات من المدن الكبرى إلى المدن الكبيرة ثم إلى المدن المتوسطة وأيضا في المناطق الحديثة. وتخفت هذه التأثيرات كلما انتقلنا إلى المدن الصغرى.

تحليل البيانات :

جدول (١)

توزيع اللافتات على مدن الدراسة

المدينة	عدد اللافتات	%
الإسكندرية	٧٠٠	٣٥,٠
طنطا	٥٠٠	٢٥,٠
دمنهور	٣٥٠	١٧,٥
المحلة الكبرى	٣٠٠	١٥,٠
أبو حمص	١٥٠	٧,٥
مجـ	٢٠٠٠	%١٠٠

بلغ عدد اللافتات التي قمنا بجمعها ألفين لافتـة ، يلاحـظ تناسـب عددها مع حجم المدينة الـتي توجـد فيهـا ، حيـث تمثـل اللافتـات الـتي جمعت من الإسكندرية (٣٥٪) من إجمالي اللافتات ، تليهـا مدينـة طنطـا بواقع (٢٥٪) ثم دمنهور (١٧,٥٪) ، والمحلـة الكـبرى (١٥٪) ، وجـاءت نسبة اللافتات التي تم جمعها من مدينة أبو حمص في المؤخرة حيث بلغت (٧,٥٪) .

وقد لاحظ الباحثون ، وجود بعض المحلات بدون لافتات خاصـة في مدينـة أبـو حمـص ، تلـك المحـال الـتي توجـد في الغالـب في الشـوارع الجانبية ، وقد يكون ذلك حرصاً على عدم الوقـوع في دائـرة الضـرائب ، أو عدم اتخاذ النشاط السمة الرسمية المتمثلة في الضرائب والتأمينات وغيرها .

جدول (٢)

لغة كتابة اللافتات

المتغير / المدينة	عربية		أجنبية		مختلطة	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	٢٢٥	٣٢,١	٣٠٠	٤٢,٩	١٧٥	٢٥,٠
طنطا	١٧٠	٣٤,٠	١٣٠	٢٦,٠	٢٠٠	٤٠,٠
دمنهور	١٤٠	٤٠,٠	٩٠	٢٥,٧	١٢٠	٣٤,٣
المحلة الكبرى	١١٥	٣٨,٣	٨٥	٢٨,٤	١٠٠	٣٣,٣
أبو حمص	٨٥	٥٦,٧	٣٥	٢٣,٣	٣٠	٢٠,٠
مجـ	٧٣٥	٣٦,٨	٦٤٠	٣٢,٠	٦٢٥	٣١,٢

تحليل التباين (٠,٠٥، ٤، ١٠) < ١٠,٤٥ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يشير التحليل الإحصائي إلى وجود فروق ذات دلالة بين لغة كتابة اللافتات في مدن الدراسة ، حيث يلاحظ زيادة الاتجاه بالكتابة باللغة الأجنبية في المدينة الكبيرة ، وتقل كلما اتجهنا صوب المدن المتوسطة، وتقل بصورة واضحة في المدينة الصغيرة ، فبينما تمثل نسبة اللافتات الأجنبية في مدينة الإسكندرية (٤٢,٩٪) من إجمالي اللافتات، نجدها لا تمثل سوى (٢٣,٣٪) من اجمالي اللافتات في مدينة أبو حمص .

والعكس بطبيعة الحال في اللافتات العربية التي تزداد في المدينة الصغيرة (٥٦,٧٪) من إجمالي لافتات أبو حمص التي قمنا بجمعها وتقل تدريجياً حتى نجدها في المدينة الكبيرة لا تمثل سوى (٢٣,١٪) من إجمالي اللافتات التي جمعت من مدينة الإسكندرية .

أما اللافتات المختلطة والتي نقصد بها تلك اللافتات التي تتضمن جزءاً عربياً وأخر أجنبيا سواء كتب باللغة العربية ، أم باللغة الأجنبية .

فنجد أنها تسير في نفس اتجاه اللافتات الأجنبية . وقد يشير ما سبق إلى وجود متصل من الكتابة باللغة الأجنبية كأحد جوانب الغزو الثقافي، حيث يزداد هذا الغزو في المدن الكبيرة ، ويقل تدريجياً في المدن الصغيرة مروراً بالمدن المتوسطة .

وقد يتفق ذلك بصورة كبيرة مع نظرية النسق العالمي ، حيث يوجد نسقاً عالمياً من المدن العالمية ، مروراً بالمدن الإقليمية كالقاهرة والإسكندرية والجيزة ، ثم المدن المتوسطة (عواصم المحافظات) وانتهاءً بالمراكز الصغيرة كأبو حمص وغيرها .

وتتمثل أحد وأهم جوانب التأثير ، في وسائل الاتصال والإعلام التي تلعب الدور البالغ الأهمية في عملية الغزو الثقافي ، تلك العملية التي تلقى بظلالها على كافة أرجاء المعمورة ، والاختلاف هنا لا يتمثل في النوع ، وإنما في الدرجة .

جدول (٣)

توزيع اللافتات وفقاً للموقع داخل المدينة

المتغير / المدينة	عربية				أجنبية				مختلطة			
	مناطق قديمة		مناطق جديدة		مناطق قديمة		مناطق جديدة		مناطق قديمة		مناطق جدية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	١٨٠	٨٠,٠	٤٥	٢٠,٠	٨٠	٢٦,٧	٢٢٠	٧٣,٣	٨٠	٤٥,٧	٩٥	٥٤,٣
طنطا	١٣٥	٧٩,٤	٣٥	٢٠,٦	٢٥	١٩,٢	١٠٥	٨٠,٨	٦٥	٣٢,٥	١٣٥	٦٧,٥
دمنهور	١٢٠	٨٥,٧	٢٠	١٤,٣	١٥	١٦,٧	٧٥	٨٣,٣	٤٥	٣٧,٥	٧٥	٦٢,٥
المحلة الكبرى	٨٥	٧٣,٩	٣٠	٢٦,١	١٣	١٥,٣	٧٢	٨٤,٧	٣٥	٣٥,٠	٦٥	٦٥,٠
أبو حمص	٧٢	٨٤,٧	١٣	١٥,٣	٧	٢٠,٠	٢٨	٨٠,٠	٩	٣٠,٠	٢١	٧٠,٠
مجـ	٥٩٢	٨٠,٥	١٤٣	١٩,٥	١٤٠	٢١,٩	٥٠٠	٧٨,١	٢٣٤	٣٧,٤	٣٩١	٦٢,٦

تحليل التباين (٠,٠٥، ٥ ، ٢٤) > ٤,١ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يشـير التحليـل الإحصـائي إلى وجـود فـروق ذات دلالـة لطبيعـة اللافتات بين المناطق القديمة والجديدة في المدن المدروسة حيث يلاحظ تركز اللافتـات العربيـة في المنـاطق القديمـة مـن المـدن ، بينمـا تـزداد اللافتـات الأجنبية والمختلطة في المناطق الجديدة . وهذا الاتجاه يعتبر اتجاهـاً عامـاً في المدن المدروسة ، حيث نجد على سـبيل المثـال أن اللافتـات العربيـة في المناطق القديمة في مدينة الإسكندرية (٨٠٪) من إجمـالي اللافتـات العربيـة الـتي جمعـت مـن الإسـكندرية ، (٧٩,٤٪) في طنطـا ، و(٨٥,٧٪) في دمنهور و(٧٣,٩٪) في المحلة الكبرى و(٨٤,٧٪) في أبـو حمـص . بينمـا تمثل على الجانب الأخر اللافتات الأجنبية في المنـاطق الجديـدة في مدينـة الإســـكندرية (٧٣,٣٪) و(٨٠,٨٪) في طنطـــا و(٨٣,٣٪) في دمنهـــور ، (٨٤,٧٪) في المحلة الكبرى و(٨٠٪) في أبو حمـص مـن إجمـالي اللافتـات الأجنبيـة ، وكـذلك الحـال في اللافتـات المختلطـة الـتي تتركـز في المنـاطق الجديدة .

وقـد يعكـس الاتجـاه السـابق الازدواجيـة الـتي تميـز المجتمعـات الحضرية بصفة عامة ، والتي قد ألقينا عليها الضوء في الجزء النظـري مـن الدراسة ، فوفقاً لهذا الجانب — الغزو الثقافي — يمكن القـول بـأن المنـاطق الجديدة أكثر تأثراً بالغزو الثقـافي مـن المنـاطق القديمـة ،ممـا قـد يـؤدي في النهاية إلى ما يسمى بمدينتين تشتركان في الموقع، وتختلفان في سماتهما.

ويشير ما سبق أنه حتى في ظل النسق العالمي الـذي أشـرنا إليـه لا تحدث التأثيرات على كافة المدن بنفس الدرجة وإنما تتباين درجة التـأثير وفقاً لطبيعة المنطقة .

جدول (٤)

توزيع اللافتات وفقاً للموقع داخل المدينة

المتغير / المدينة	عربية				أجنبية				مختلطة			
	وسط المدينة		الأطراف		وسط المدينة		الأطراف		وسط المدينة		الأطراف	
	ك	%.	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	١١٥	٥١,١	١١٠	٤٨,٩	٢٧٠	٩٠,٠	٣٠	١٠,٠	١٥٠	٨٥,٧	٢٥	١٤,٣
طنطا	١٢٥	٧٣,٥	٤٥	٢٦,٥	١١٠	٨٤,٦	٢٠	١٥,٤	١٤٥	٧٢,٥	٥٥	٢٧,٥
دمنهور	٩٠	٦٤,٣	٥٠	٣٥,٧	٧٥	٨٣,٣	١٥	١٦,٧	١٠٥	٨٧,٥	١٥	١٤,٥
المحلة الكبرى	٧٠	٦٠,٩	٤٥	٣٩,١	٦٥	٧٦,٥	٢٠	٢٣,٥	٧٣	٧٣,٠	٢٧	٢٧,٠
أبو حمص	٦٠	٧٠,٦	٢٥	٢٩,٤	٣٠	٨٥,٧	٥	١٤,٣	٢٢	٧٣,٣	٨	٢٦,٧
مجـ	٤٦٠	٦٢,٦	٢٧٥	٣٤,٤	٥٥٠	٨٥,٩	٩٠	١٤,١	٤٩٥	٧٩,٢	١٣٠	٢٠,٨

تحليل التباين (٠,٠٥ ، ٥ ، ٢٤) < ٣,٤٣ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

ومسايرة للاتجاه السابق ، نجد أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طبيعة المناطق في المدينة في المدن المدروسة وفقاً للافتات التي قمنا بجمعها ، حيث نجد أيضاً تركز اللافتات الأجنبية والمختلطة في مناطق الوسط ، تلك المناطق التي يمكن تسميتها بقلب المدينة ، حيث الإدارات والجهات والهيئات المختلفة التي تستقطب المزيد من الأنشطة الحديثة. أما اللافتات العربية ، فنجد فيها نوعاً من التوازن النسبي في توزيعها بين مناطق الوسط والأطراف في المدن المدروسة .

ويمكن تفسير هذا الاتجاه في ظل التفاوتات الطبقية، حيث تتركز الطبقات العليا، وفقاً للعزل المكاني للمجتمعات الحضرية ، في مناطق الوسط ، ويزداد توجه معظم أفراد هذه الطبقات بالطبع إلى التوجهات الحديثة ، وتقليد الغرب، مما قد يمهد للغزو الثقافي في هذه المناطق، وذلك على العكس من مناطق الأطراف ، تلك المناطق التي يقطنها في الغالب الفقراء ومتوسطي الدخول نتيجة لانخفاض أسعار الأراضي بها .

أي أننا نرى أنه يمكن تفسير قبول الغزو الثقافي ورفضه وفقاً للبعد الطبقي الذي يمثل أحد الأبعاد الأساسية في تفسير هذا الاتجاه ، وفقاً للتوجه نحو كتابة لافتات المحال باللغة الأجنبية .

جدول (٥)

توزيع اللافتات العربية وفقاً لنوعها

المتغير / المدينة	عربية						أجنبية					
	صفات		أسماء		نوع النشاط		صفات		أسماء		نوع النشاط	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	١١٠	٤٨,٩	٢٠	٨,٩	٦	٢,٧	١٩	٨,٤	٢٢	٩,٨	٤٨	٢١,٣
طنطا	٨٣	٤٨,٨	٨	٤,٧	١٢	٧,١	٣٧	٢١,٨	٢٠	١١,٨	١٠	٥,٩
دمنهور	٧٥	٥٣,٦	٣٠	٢١,٤	٥	٣,٦	٦	٤,٣	٨	٥,٧	١٦	١١,٤
المحلة الكبرى	٦٠	٥٢,٢	١٠	٨,٧	٩	٧,٨	١٥	١٣,٠	٦	٥,٢	١٥	١٣,٠
أبو حمص	٦	٧,١	٤	٤,٧	٣٥	٤١,٢	٥	٥,٩	٢١	٢٤,٧	١٤	١٦,٥
مجـ	٣٣٤	٤٥,٤	٧٢	٩,٨	٦٧	٩,١	٨٢	١[illegible],٢	٧٧	١٠,٥	١٠٣	١٤,٠

تحليل التباين (٠,٠٥ ، ٥ ، ٢٤) < ٥,٩ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يشير التحليل الإحصائي إلى وجود فروق ذات دلالة بين نوعية اللافتات العربية في المدن المدروسة ، حيث نجد أن نصف إجمالي اللافتات التي تم جمعها في المدن المدروسة (٤٨,٩٪) في الإسكندرية ، و(٤٨,٨٪) في طنطا، و (٥٣,٦٪) في دمنهور و (٥٢,٢٪) في المحلة الكبرى — عبارة عن صفات فقط ، تلك الصفات التي قد تتضمن قيما دينية مثل " الهدى" ، و" الإيمان" " والبركة" " والأقصى"" والقدس" و "الأمانة " و" التوحيد " و" الحرمين " و" الرحمن " و" التقوى " و" الإسلامية" وغيرها .

أما في مدينة أبو حمص ، فإننا نجد أن معظم اللافتات تتضمن نوع النشاط ، حيث أن (٤١,٢٪) من اللافتات العربية تتضمن نوع النشاط فقط، و (٢٤,٧٪) تتضمن اسم ونوع النشاط ، و(١٦,٥٪) تتضمن صفة ونوع النشاط ، ومن أمثلة ذلك " مطعم الفيروز" ، و" وأستوديو فرح " ، صيدلية " الشفاء " وغيرها .

جدول (٦)

أسلوب كتابة اللافتات الأجنبية

المتغير / المدينة	العربية		الأجنبية		عربية - أجنبية	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	٣٥	١١,٧	٢١١	٧٠,٣	٥٤	١٨,٠
طنطا	١٣	١٠,٠	٩٠	٦٩,٢	٢٧	٢٠,٨
دمنهور	١٥	١٦,٧	٦٥	٧٢,٢	١٠	١١,١
المحلة الكبرى	٦	٧,١	٧٢	٨٤,٧	٧	٨,٢
أبو حمص	٢٨	٨٠,٠	٤	١١,٤	٣	٨,٦
مجـ	٩٧	١٥,٢	٤٤٢	٦٩,١	١٠١	١٥,٨

تحليل التباين (٠,٠٥، ٢، ١٢) > ٣,٧٢ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

قصدنا من اللافتات الأجنبية في هذه الدراسة تلك الكلمات الأجنبية سواء كتبت باللغة العربية كما هي دون ترجمة ، أو كتبت باللغة الأجنبية، أو كانت مزيجاً ما بين العربية والأجنبية .

ويشير التحليل الإحصائي إلى عدم وجود فروق في أسلوب كتابة اللافتات الأجنبية في المدن المدروسة. وقد لوحظ زيادة الاتجاه لكتابة هذه اللافتات باللغة الأجنبية فقط في المدينة الكبيرة والمدن المتوسطة، ويقل بصورة كبيرة في مدينة أبو حمص .

كما لوحظ أنه في (٨٠٪) من اللافتات الأجنبية التي تم جمعها في مدينة أبو حمص تكتب هذه اللافتات باللغة العربية، ومنها على سبيل المثال " سوبر ماركت مونديال" ، " إم إم للنت" ، و" وكوافير كوين" وهكذا.

كما يلاحظ وجود (١٥,٨٪) من إجمالي اللافتات الأجنبية التي قمنا بجمعها يجمع في كتابته بين العربية والأجنبية مما يعني وجود نوع من الخلط ، وإلحاق المزيد من الأضرار على لغتنا العربية — أو يكتب الاسم باللغة الإنجليزية وبجواره الاسم باللغة العربية مثل " هارتي تورز" "Harty Tours" . ويتضح هذا الاتجاه جلياً في المدن المتوسطة.

جدول (٧)

لغة كتابة الكلمات الأجنبية

المتغير / المدينة	الإنجليزية		الفرنسية		أحرف غير متصلة	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	١٧٠	٨٠,٦	٢٤	١١,٤	١٧	٨,٠
طنطا	٨١	٩٠,٠	—	—	٩	١٠,٠
دمنهور	٥٩	٩٠,٨	—	—	٦	٩,٢
المحلة الكبرى	٦٨	٩٤,٤	—	—	٤	٥,٦
أبو حمص	٤	١٠٠	—	—	—	—
مجـ	٣٨٢	٨٦,٤	٢٤	٥,٥	٣٦	٨,١

تحليل التباين (٠,٠٥، ٢، ١٢) > ٦,٦ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يوضح التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين لغة كتابة الكلمات الأجنبية في المدن المدروسة ، حيث أن معظم اللافتات (٨٦,٤٪) من إجمالي اللافتات التي كتبت باللغة الأجنبية كانت باللغة الإنجليزية ،وأن اللافتات الأجنبية التي كتبت باللغة الفرنسية لا تمثل سوى (٥,٥٪) فقط وجميعها في مدينة الإسكندرية ، هذا فضلاً عن وجود (٨,١٪) كتبت بأحرف غير متصلة.

ويشير ما سبق إلى صدق الافتراض القائل بأن العولمة وما تتضمنه من غزو ثقافي يتطابق تماما مع ما يسمى بالأمركة فها هي اللغة الإنجليزية تسيطر على اللافتات الأجنبية ، مما قد يشير إلى أنه إذا كان الغزو الثقافي كمصطلح يتضمن غزواً على كافة الثقافات من المنطق النظري ، إلا أن الواقع يشير إلى أنه يتمثل في جانب كبير منه في النواحي الأمريكية

للثقافة، ويتضح ذلك جلياً في لافتات مثل " هافانا"، " جوانا"، " جولـدن هاوس"" نيوسيتي" و" نيو جيرسي" و"بلو بونيت" " "بيبي لاند"" وغيرها من اللافتات .

جدول (٨)

الجزء العربي في اللافتات المختلطة

المتغير / المدينة	صفات		أسماء		نوع النشاط	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	١٠١	٥٧,٧	٦٨	٣٨,٩	٦	٣,٤
طنطا	٩٧	٤٨,٥	٤٨	٢٤,٠	٥٥	٢٧,٥
دمنهور	٨٥	٧٠,٨	٢٤	٢٠,٠	١١	٩,٢
المحلة الكبرى	٧٠	٧٠,٠	٥	٥,٠	٢٥	٢٥,٠
أبو حمص	٢	٦,٧	١٠	٣٣,٣	١٨	٦٠,٠
مجـ	٣٥٥	٥٦,٨	١٥٥	٢٤,٨	١١٥	١٨,٤

تحليل التباين (٠,٠٥، ٢، ١٢) > ٣,٦٦ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يشير التحليل الإحصائي إلى عدم وجود فروق في نوعية الجزء العربي من اللافتات في المدن المدروسة ، فبينما نجد أن (٥٦,٨٪) من إجمالي الجزء العربي للافتات المختلطة عبارة عن صفات ، نجد أن (٢٤,٨٪) منه أسماء ، و (١٨,٤٪) نوع النشاط .

ويزداد استخدام الجزء العربي في الصفات في المدينة الكبيرة (٥٧,٧٪) ، والمدن المتوسطة – دمنهور (٧٠,٨٪) والمحلة الكبرى (٧٠٪)– ويقل في المدينة الصغيرة (٦,٧٪) .

جدول (٩)

الجزء الأجنبي في اللافتات المختلطة

المتغير / المدينة	صفات		أسماء		نوع النشاط	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	٦٤	٣٦,٦	١٣	٧,٤	٩٨	٥٦,٠
طنطا	١١١	٥٥,٥	٧	٣,٥	٨٢	٤١,٠
دمنهور	١١٢	٩٣,٣	٦	٥,٠	٢	١,٧
المحلة الكبرى	٨٠	٨٠,٠	٥	٥,٠	١٥	١٥,٠
أبو حمص	٢٧	٩٠,٠	١	٣,٣	٢	٦,٧
مجـ	٣٩٤	٦٣,٠	٣٢	٥,١	١٩٩	٣١,٩

تحليل التباين (٠,٠٥، ٢، ١٢) < ٥,٧٣ توجد فروق ذات دلالة إحصائية

وعلى العكس من الجدول السابق ، نجد فروقاً ذات دلالة إحصائية في الجزء الأجنبي في اللافتات المختلطة في المدن المدروسة ، فبينما نجد (٦٣٪) منه عبارة عن صفات و(٣١,٩٪) عبارة عن نوع النشاط فان (٥,١٪) منه عبارة عن أسماء ، أي أنه يوجد اتجاه في الغالب لكتابة الأسماء باللغة العربية ، أو عدم كتابتها تماماً ، والتركيز على الصفات خاصة في المدن الكبيرة والمتوسطة وعلى نوعية النشاط في المدن الصغيرة .

كما لوحظ زيادة الاتجاه للكتابة باللافتات الأجنبية والمختلطة في الأنشطة الحديثة كألعاب الكمبيوتر ومحال الانترنت، والغسيل الجاف والإكسسوارات و السيارات ، ومحلات المحمول وغيرها . وبالطبع تتركز تلك الأنشطة في المناطق الجديدة .

جدول (١٠)

لغة كتابة اللافتات المختلطة

المتغير / المدينة	عربية – أجنبية		أجنبية – عربية		عربية – عربية	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإسكندرية	٧٥	٢٤,٩	٨٨	٥٠,٣	١٢	٦,٨
طنطا	٦٢	٣١,٠	١٠٩	٥٤,٥	٢٩	١٤,٥
دمنهور	٥٠	٤١,٧	٥٧	٤٧,٥	١٣	١٠,٨
المحلة الكبرى	٣٦	٣٦,٠	٤٩	٤٩,٠	١٥	١٥,٠
أبو حمص	١	٣,٣	٢	٦,٧	٢٧	٩٠,٠
مجـ	٢٢٤	٣٥,٨	٣٠٥	٤٨,٨	٩٦	١٥,٤

تحليل التباين (٠,٠٥، ٢، ١٢) >٢,٦٢ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

يشير التحليل الإحصائي إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين لغة كتابة اللافتات المختلطة في المدن المدروسة ، حيث نجد أن (٤٨,٨٪) من إجمالي اللافتات المختلطة التي قمنا بجمعها سبق فيها الجزء الأجنبي الجزء العربي وغيرها . وأن (٣٥,٨٪) منها سبق فيها الجزء العربي الجزء الأجنبي ، و(١٥,٤٪) من اللافتات المختلطة قد كتبت جزئيها باللغة العربية ، على أن يتضمن أحد الجزئين كلمة أجنبية وان كانت قد كتبت باللغة العربية.

كما يلاحظ زيادة الاتجاه لكتابة اللافتات المختلطة التي تتضمن جزءاً كتب باللغة الأجنبية– الإنجليزية – في معظم الحالات في المدينة الكبرى والمدن المتوسطة ، ويقل هذا التوجه في المدينة الصغيرة .

نتائج الدراسة :

١- تشير النتائج إلى تنامي الاتجاه نحو كتابة اللافتات باللغـة الأجنبيـة ، مما يشير إلى تأثير الغزو الثقافي على المدن المصرية، ومـا يلـي ذلـك مـن تأثير على اللغة العربية .

٢- لوحظ التنوع الكـبير في الكلمـات واللافتـات ، حيـث تشـير إلى معـاني كبيرة ، تشير في أغلبها إلى نوعية النشاط باللغة الإنجليزيـة، وبعضـها تشير إلى سمات المدح للنشاط ، ويشير البعض الأخر إلى سمات دينية .

٣- لوحظ كتابة اللافتات الأجنبية باللغـة العربيـة ، ممـا يشـير بـدوره إلى حركة غير ايجابية تساعد علـى الاخـتلاط والخلـط بـين اللغـة العربيـة واللغة الأجنبية، وإزالة الفواصل بينهما.

٤- لوحظ الاختلاف بين المدن المدروسة ، حيث يزداد الاتجاه نحو كتابـة اللافتات الأجنبية في المدن الكبيرة(الإسكندرية) عنه في المدن المتوسـطة (دمنهـور- طنطـا — المحلـة الكـبرى) ويقـل بصـورة كـبيرة في المـدن الصغيرة (أبو حمص) حيث أن غالبية اللافتات في مدينة أبـو حمـص مكتوبة باللغة العربية، وهـي لافتـات عربيـة تشـير بـدورها إلى نوعيـة النشاط أو إلى اسم معين قد يكون لصاحب النشاط أو لأحد أبنائه ، مـع الربط في معظم الأحيان بين نوعية النشاط وأحد الأسماء.

٥- تكتب بعض اللافتات باللغة الفرنسية خاصـة في مدينـة الإسـكندرية ، وتقل اللافتات المكتوبة باللغـة الفرنسـية في المـدن المتوسـطة المدروسـة، وتصل إلى حد الاختفاء في مدينة أبو حمـص ، ممـا يشـير إلى أن هنـاك

تطابقاً بين العولمة والغزو الثقافي والأمركة ، حيث يلاحـظ زيـادة التـأثر باللغة الإنجليزية على باقي اللغات .

٦- تشير النتائج إلى اختلاف طبيعة الكتابة وفقا لموقع المحال في المدينـة، فيزداد التوجه نحو الكتابة بالغة الأجنبية في المناطق الجديدة، والمناطق ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع، ويقل كلمنـا توجـهنـا إلى المدينة القديمة والمناطق الشعبية .

٧- تشير النتائج السابقة إلى أن تأثير الغزو الثقافي على المدن المصرية ممـثلاً في ظاهرة كتابة لافتات المحال باللغة الأجنبية يختلف وفقاً لما يلي :

أ) هيراركية المدن ، حيث يزداد في المدن الكبيرة عنه في المـدن المتوسـطة ، ويقل بدرجة كبيرة في المدن الصغيرة .

ب) الموقع داخل المدينة ، مما قد يرجع إلى اخـتلاف المسـتوى الاقتصـادي داخـل المـدن ذاتهـا، وبـروز مـا يسـمى بـالعزل المكـاني ، وكذلك ظاهرة الازدواجية الحضرية .

ج) الوضع الطبقي : حيث يزداد الاتجاه في المناطق التي تسكنها الطبقـات العليا ، ويقل في المناطق التي تسكنها الطبقات الفقيرة .

٨- تشير النتائج السابقة إلى صدق نظرية النسق العالمي من وجود هيراركيـة للمدن على مستوى العالم تبدأ بالمدن العالمية "GlobalCities "، تلك المدن التي تعتـبر مصـدراً للقـرارات العالميـة والتـأثيرات الدوليـة ، يليها في الهيراركيـة المـدن الإقليميـة الـتي تحتـل أهميـة علـى النطـاق الإقليمي كمدينة القاهرة ، ثم المدن القومية كالإسكندرية ، يليهـا المـدن

المتوسطة — كعواصم المحافظات — ثم المدن الصغيرة فالقرى . وينتقل التأثير من أعلى — قمة الهيراركية — إلى أسفل حتى القرى ودرجة هذا التأثير تنخفض وتقل كلما اتجهنا إلى أسفل .

الحواشي

١- برهان غليون ، سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٤٨ .

٢- محمود علم الدين ، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال ، التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال ، دراسة وصفية ، السياسة الدولية، العدد ١٢٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يناير ١٩٩٦ ، ص ١١١.

٣- محمد عادل التريكى ، أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة ، في :
http://www.voy.com/7051/1/38.html,p.13.

٤- أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، عالم الفكر ، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني ، دار السياسة ، الكويت ، أكتوبر ١٩٩٩ ، ص ١٢٩ .

5- Berger , Peter, L. and Luckman Thomas, Social Construction of Reality , Daubleday , New York, 1976 , P. 63.

٦- نادر فرجاني ، الهوية والتراث ، أبحاث ومناقشات ندوة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، دار الكلمة للنشر ، أبحاث ومناقشات ندوة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية . دار الكلمة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٦٨.

٧- عفيفي البونى . في الهوية القومية العربية ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢١ .

٨- موسى وهبة . الهوية . التواصل ، واللغة ، مجلة مواقف ، ٦ / ١٩٩١ ، ص ٢٦

٩- محمد عاطف غيث " محرر " وآخرين ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١١٠ .

١٠- سعد الدين إبراهيم ، مستقبل الثقافة العربية في عالم متغير ، مؤتمر الذكرى السنوي الثانية لغزو الكويت ، ٣ — ٥ أغسطس ١٩٩٣ ، القاهرة ، ١٩٩٣ . ص ١٢٠.

١١- برهان غليون . سمير أمين . ثقافة العولمة . أم عولمة الثقافة ، مرجع سابق . ص ٤٩

١٢- السيد ياسين .العقل الأخلاقي العربي ، الأهرام ، ١٩ /٢٠٠١/٧، ص ١٣

١٣- جلال أمين . العولمة . الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣

١٤- محمد عادل التريكى ،أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة . مرجع سابق ، ص ٨ .

١٥- المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب والإعلام ، الدورة الثانية عشر سبتمبر ١٩٩٠ — يونيه ١٩٩١ القاهرة . ص ١٠٩.

١٦- زكى الجابر ، اللغة العربيـة والإعـلام ، دوريـة الإعـلام العربـي ، العدد الثاني من السنة الثالثـة ، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٦٠ .

١٧- نبيـل علـى ، العـرب وعصـر المعلومـات ، عـالم المعرفـة ، العـدد ١٨٤ ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أبريـل ١٩٩٤ ، ص ٣٤٧ .

١٨- محمد سيد محمد ، الغزو الثقافي والمجتمـع العربـي المعاصـر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

١٩- حسين كامل بهاء الدين ، الوطنيَة في عـالم بـلا هويـة ، تحـديات العولمـة ، الطبعـة الأولى ، دار المعـارف ، القـاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٥١ .

٢٠- محمد عباس نور الدين ، الخلفية الإيديولوجية للإعـلام الغربـى ، المستقبل العربي ، العدد ١٩٩ ، سبتمبر ، ١٩٩٥ ، ص ٦٨.

٢١- عبد الله أبو هيف ، الغزو الثقافي والمفاهيم و المفاهيم المتصـلة بـه ، في :
http//www.annabaa.org/nab63/9620.htm,p.1.

٢٢- محمد سيد أحمد ، الغزو الثقافي والمجتمـع العربـي المعاصـر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص ص ١٧-١٨.

٢٣- فرهاد الحاج على ، الثقافة الوطنية ومواجهة الغزو الثقافي : من:
http://www.Darislam.com/hom/alfeker/data/feker17.n28.htm,p.2.

٢٤- جواد على كسار ، الغزو الثقافي ، جـ ١ ، من :
http://www.nasrallah.org/arabic/knaninai/books/book119.htm,p.13.

٢٥- حامد عمار ، من قضايا الأزمة ، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية ، دار سعيد الصباح ، القاهرة ، طـ ١ ، ١٩٩٢ ، ص٥٣ .

٢٦- حامد صادق سليمان ، الغزو الثقافي وأبعاده المجتمعية ، مجلد دراسات عربية ، العددان السابع والثامن ، السنة الرابعة والعشرون ، ١٩٨٨ ، ص ٥٦.

٢٧- محمد عابد الجابري ، الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي ، المستقبل العربي ، العدد ١٧٤ ، أغسطس ١٩٩٣ ، ص ٥ .

٢٨- وحيد طويلة ، الإعلام الجديد والتغيير في العالم العربي :الجانب الاجتماعي والثقافي ، من :
http://www.media-arabia.org/userfiles/wahid/zatavila.doc,p.5.

٢٩- جواد على كسار ، مصدر سابق ، ص٤ .

٣٠- نوف بنت محمد بن فهد ، العولمة والعمارة : رؤية مستقبلية للعمارة العربية ، من :
http://www.abbenaamagazine.com/I146/future1.html,p.3.

٣١- عبد العزيز بن عثمان ، الحفاظ على الهويـة والثقافـة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة .

http://www.islamtoday.met/w-e.di/p-9.htm

٣٢- جمال على زهران ، ثورة المعلومات بين أمن وسيادة الدولة ، مجلة الديمقراطية ، السنة الثانية ، العدد السـادس ، أبريـل، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩.

٣٣- أحمد عبد الله . نحن والعالم الجديد ، مركز المحروسـة للبحـوث والتدريب ، القاهرة ، ط١ . ١٩٩٥ ، ص ١٩.

٣٤- أحمد البغدادي: إرهاصات الغزو الثقافي وضـرورة تأصـيل الـذات ، النبأ، العدد ٥٦ ، ٢٠٠١ ، من :

http://www.annabaa.org/nba63/9620.htm,p.4.

٣٥- سعيد إسماعيل علـى ، التعليم والإعـلام ، عـالم الفكـر ، المجلـد الرابع والعشرون ، العددان الأول والثاني ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٨.

٣٦- رضا قلـوز ، مقترح مقاربـة عربيـة حـول موضـوع الفجـوة الرقميـة والإعداد للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، من:

http://www.itu.org.eg/arabprecom/documents/5catt/207.doc,p.4.

٣٧- ناصر بن سليمان العمر ، العولمة الإعلامية .

http://www.almoslim.net/print.cbm?antid=357.

٣٨- دعاء راضى ، الإعلام التربوي وتكنولوجيا الاتصال في الدول النامية، من :
http://www.familystaitt.net/showthread.php?.
٣٩- نسمة أحمد البطريق ، نظرية الإعلام المرئي والمسموع ، كلية الإعلام، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ص ١٥٣ – ١٥٤.
٤٠- لطفي الخولي ، إشكالية العلاقة بين الثقافة والإعلام في الوطن العربي، الطليعة ، فبراير ، ١٩٨٦، ص ٦١.
٤١-حسن حمدان العلكيم ، الواقع التعليمي والثقافي والإعلامي في الوطن العرب من :
http://www.hhalkim.com/edurea3.htm,p.1.
٤٢- أحمد أنور ،الانفتاح الاقتصادي ، وتغير القيم في مصر ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢١٦-٢١٧.
٤٣-جواد على كسار ، مصدر سابق ، ص ٧.
44-Short, John R.& Kim , young H., Globalization and the city , Addison Wesley Longman, New York, 1999, p.p. 78-79.
٤٥-علاء الدين زعترى ، العولمة و اللغة العربية :
http://www.alwatan.com/gnaphics/2002/07july/1807/heads/ct1.htm
٤٦- نبيل متولي ، مدرسة المستقبل ، في :
http://www.ksu.edu.sa/seminar/futureschool/paper/Nabilmetwali.paper.rtf,pp-18-20
٤٧- دعاء راضى . مرجع سابق

٤٨– أيـــان كريب،النظريــة الاجتماعيـــة مـــن بارســـونز إلى هـــابر ماس،ترجمة: محمـد حسـين غلوم،سلسـلة عـالم المعرفـة،المجلس الـوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،العدد١٩٩٩،٢٤٤،ص ص٣٢٢–٣٣٢.

49)Leggett ,Timothy ,The Evolution of Industrial Systems ,The Forking Paths , Croom –Helm , London ,1985 ,pp .32-33 .

٥٠– نبيل راغب ، أقنعة العولمة السبعة ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٥ .

٥١–هالة مصطفى ، الإتحاد البرلماني الدولي و العولمة ، في قضايا برلمانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، العـدد ٧ ، أكتوبر ١٩٩٧، ص ٤.

52- Kiely, Ray and Philip Mayfleet (eds.) , Globalization and the Third world , Routledge , London and New York, 1998, P.3.

٥٣–بثينة حسـنين عمـارة ، العولـة وتحـديات العصـر وانعكاسـاتها علـى المجتمع المصري ، دار الأمين القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣ .

٥٤–السيد ياسين ، معركة فكرية حول العولة ، الأهرام ، ١٩٩٨/٤/٢٣ ، ص ٣٤.

٥٥–أولريش بك ، ما هـي العولـة ، ترجمـة ، أبـو العيـد دودو ، الطبعـة الأولى ، منشورات الجمل ، ١٩٩٩ ، ص ١٥ .

٥٦–السيد ياسين ، مجتمع الألفية الثالثة ، قيمة وتناقضاته وآفاق تطوره، في : مصر في القرن ٢١ ، الآمال والتحديات تحرير ، أسامة البـاز ، مركـز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١١٢ .
٥٧–السيد ياسين ، في مفهوم العولمة ، المستقبل العربـي ، العـدد ٢٨٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، فبراير ١٩٩٨ ، ص ١٢ .
٥٨–السيد ياسـين ، العالميـة والعولـة ، مكتبـة نهضـة مصـر ، القـاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٣٤ — ٣٥ .
٥٩–مصطفى النشار ، العولمة الثقافية بين الإمكان والاستحالة ، الأهـرام . ١٨ / ٦ / ١٩٩٩ ، ص ١٣.
٦٠–محمـد علـى حـوات ، العـرب والعولـة ، شـجون الحاضـر وغمـوض المستقبل ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٧.
٦١–السيد ياسين ، العولـة والطريـق الثالـث ، الطبعـة الثانيـة ، ميريـت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٤٣ — ٤٤ .
٦٢–عبد الإله بلقزيز ، العولمة والهويـة الثقافيـة ، عولـة الثقافـة أم ثقافـة العولمة ، مجلة المستقبل العربـي ، العـدد ٢٢٩ ، مركـز دراسـات الوحـدة العربية ، بيروت ، مارس ١٩٩٨ ، ص ٩٨.
٦٣–جـلال أمـين ، العولـة والدولـة ، المسـتقبل العربـي ، العـدد ٢٨٨ . مرجع سابق ، ص ٣١–٣٢.
٦٤–إيـف جرينيـه ، صـراع الثقافـات أم حـوار الثقافـات ، في : صـراع الحضـارات أم حـوار الثقافـات ، أوراق ومـداخلات المـؤتمر الـدولي حـول

"صراع الحضـارات أم حـوار الثقافـات" القـاهرة ١٠ –١٢ مـارس ١٩٩٧ ، تحرير ، فخـري لبيـب ، منظمـة تضـامن الشـعوب الأفريقيـة والآسـيوية ، مطبوعات التضامن (١٧٣) ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٨٣

65-Sassen , Saskia, Losing control ? Sovereignty in an age of Globalization , Columbia university press, New York, 1996 , p. xvi.

66-Waters , Malcolm , Globalization , Routledge , London , 1995 , P. 140 .

٦٧-أحمد مجدي حجـازي ، العولـة وتهمـيش الثقافـة الوطنيـة ، مرجـع سابق ، ص ١٦٥.

٦٨-منصور إبراهيم الدخيل ، العولة والتعددية الثقافية ، في :
http://www.suhuf.net.sa/2002jaz/Jun/19co1.htm,p.1.

٦٩-سعيد اللاوندي، بدائل العولة، دار نهضـة مصـر، القـاهرة ، ٢٠٠٢، ص ص ١٦٦ — ١٦٧ .

70-Featherstone , Mike , Global Culture , Nationalism, Globalization and Modernity , sage , London , 1990, p.1.

٧١-أحمد أنور ، مرجع سابق ، ص ٢١٧.

٧٢-محمد عاطف غيث ، السيد عبد العاطي السيد ،المجتمع الحضـري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٣.

73-Wilson, Tomas C., Urbanism , Migration, and Tolerance. A Reassessment, American

sociological Review, vol.56, No.2, February 1991,p.117.

74-Spates, James L. & Macionis, John J.The sociology of cities, st. Martin's press, New York, 1982,P. 48.

٧٥-محمد عاطف غيث ، السيد عبد العاطي السيد، مصدر سابق ، ص ٣٨٤ .

٧٦-محمد عابد الجابري ، مصدر سابق ، ص ١١.

77-Schwab, William A., The sociology of cities, prentice-Hall, New jersey,1993 p.p 92-93.

٧٨-السيد الحسيني، المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٥، ص ١١١.

79-Rakodi, Carole, Global forces, Urban change, and Urban Management in Africa, in : Rakodi, corole (ed.), the urban challenge in Africa Growth and management of its large cities, united Nations university press Tokyo, 1997, P.P.51-52.

80-Yousry , Mahmoud, et.al., Cairo as a world city : the impact of Cairo's orientation, towards Globalization , in ,lo, fu- chen & young, Yue-man (eds.), Globalization and the world of large cities, united Nations university press, Tokyo, 1998, P. 276.

81-El- Shakhs, Salah& Shoshkes, Ellen, Islamic Cities in the world system , in : Lo, fu- chen & young , yue – man (eds.), Ibid, P.P. 229- 230.
82-Short , John R. & kin, Young H. , op. cit, p. 11.